عام 2018، أسس الفلسطيني فيصل صالح متحف فلسطين في الولايات المتحدة، تحديداً في ولاية كونيكتيكت، ليصبح واجهة شبه وحيدة للفن الفلسطيني حصراً هناك، من خلال المعارض التي يقيمها

يستضيف المتحف أيضاً عروضاً موسيقية (فيسبوك)

متحف فلسطين

محاولة إعادة التوزان إلى المشهد الأميركي

ريم ياسر

76 عاماً وثلاثة أشهر مرت حتى الآن على النكبة، هكذا تُخبرنا الساعة المثبتة على الموقع الإلكتروني لمتحف فلسطين في الولايات المُتحدة. لا يقتصر تقويم الساعة على تبيان عدد الأعوام والأشهر التي مرت على النكبة فقط، فهناك أربع خانات أخرى لليوم والساعة والدقيقة والثانية. هذه الساعة المُثبتة على الموقع الألكتروني لمتحف فلسطين يمكن اعتبارها علامة دالة على هوية المُتحف وأهدافه، أو هي تهيئة لما يحتويه من معروضات. أنشىء متحف فلسطين في الولايات المتحدة الأميركية عام 2018 في ولاية كونيكتيكت. هو متحف صغير لكنه كاف لسرد قصة الشعب الفلسطيني عبر التجارب والخبرات التي سجلها الفنانون الفلسطينيون في أعمالهم. في السنوات القليلة الماضية، اضطلع المتحف بدورة واجهةً وحيدةً للفن الفلسطيني في الولايات المتحدة، كما كان له دور مهم في تسليط الضوء على المعايير المزدوجة التي تتعامل بها المؤسسات الدولية المعنية بالفنون. منذ تأسيسه، سعى القائمون على المتحف لاقتناص مكان رسمي لفلسطين في بينالي البندقية، ونجحوا في ذلك بعد مماطلات من قبل إدارة البينالي. كما ينظم المتحف ويرعى مشاريع فنية وأنشطة متغيرة في مقره أو في مؤسسات أخرى لدعم الفنانين الفلسطينيين في الشتات وفي الداخل أيضاً. تعود فكرة المتحف إلى رجل الأعمال الفلسطيني فيصل صالح الذي أُجبرت عائلته على النزوح في عام النكبة من يافا. وُلِد صالح عام 1951 في رام الله بالضفة الغربية لعائلة تضم عشرة أطفال. بعد حصوله على منحة لاستكمال دراسته الثانوية في الولايات المتحدة، حصل صالح على ماجستير إدارة الأعمال من جامعة كونيكتيكت. وبعد سنوات من النجاح في عالم الأعمال، انتبه رجل الأعمال الفلسطيني إلى عدم وجود أي متحف أو مؤسسة لرعاية الفنون الفلسطينية في الولايات المتحدة فخطط لإنشاء هذا المُتحف. كان هدف صالح سد هذه الفجوة الكبيرة في المعلومات المتعلقة بالفنون والثقافة الفلسطينية في الولايات المتحدة والغرب عموماً كما يقول.

ضم المتحف عند افتتاحه مجموعة كبيرة من أعمال الفنانين الفلسطينيين، بينها لوحات ومنحوتات وتركيبات لفنانين مُعاصرين. يضم المتحف أيضاً جدارية كبيرة لتخليد ذكرى الناشطة الأميركية راشيل كوري التي قتلتها القوات الإسرائيلية عام 2003، وهي من تنفيذ الفنان الفلسطيني عايد عرفة. من الفنانين البارزين الذي ساهموا بأعمالهم في هذا المتحف تأتي الفنانة سامية حلبي التي تبرعت للمتحف بعدد من أعمالها، وقد دفع دعمها المتحف العديد من الفنانين الفلسطينيين الآخرين للمشاركة. إلى جانب الأعمال الفنية، يسلط المتحف أيضاً الضوء على عناصر تاريخية، مثل الملابس التراثية المطرزة يدوياً والعملات المعدنية والطوابع والوثائق القديمة. بين هذه الوثائق، توجد بطاقة هوية لوالد فيصل صالح مؤسس المتحف، أصدرتها حكومة فلسطين عام 1946. بطاقة الهوية التي تخص والد صالح هي واحدة من عشرات الوثائق الحكومية الأخرى التي يعود تاريخها إلى ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين. كان والد صالح يمتلك مزرعة كبيرة من بساتين البرتقال في يافا، حيث عاشت العائلة حتى عام 1948. بين المقتنيات أيضاً، مجموعة كبيرة من الصور الفوتوغرافية التي التقطت في فلسطين قبل النكبة، ويعود بعضها إلى نهايات القرن التاسع عشر. تظهر الصور الفوتوغرافية كيف كانت فلسطين قبل الاستيلاء عليها، وكيف أن مجتمعاً نابضاً بالحياة كان يعيش في هذه الأراضي التي انتُزعت من أصحابها. إلى جانب الأهمية الرمزية التي يتمتع بها متحف فلسطين في الولايات المتحدة، فهو يعد متنفساً للفنانين الفلسطينيين في الشتات ومساحة مفتوحة يمكن من خلالها تعريف الناس بفلسطين وتاريخها. يهدف المتحف إلى سرد القصة الفلسطينية للجمهور الأميركي والعالمي من خلال الأعمال الفنية والأفلام والأدب وغيرها من الممارسات الإبداعية الأخرى، وعرض التجربة الفلسطينية قبل النكبة وبعدها، في فلسطين وفي الشتات. يتطرق المتحف إلى كافة التفاصيل المتعلقة بحياة الفلسطينيين وتراثهم المُعرض لخطر الضياع، من المطبخ والطعام إلى الملابس والغناء والموسيقى.

باختصار

متحف صغير لكنه كاف لسرد قصة الشعب الفلسطيني عبر التجارب والخبرات التي سجلها الفنانون الفلسطينيون في أعمالهم

■■■

منذ تأسيسه، سعى القائمون على المتحف لاقتناص مكان رسمي لفلسطين في بينالي البندقية، ونجحوا في ذلك بعد مماطلات من قبل إدارة المعرض

■■■

يسلط المتحف أيضاً الضوء على عناصر تاريخية، مثل الملابس التراثية المطرزة يدوياً والعملات المعدنية والطوابع والوثائق القديمة

وأخيراً

هل يعرف السوري سورية؟

خطيب بدلة

جميلٌ أن يعتدَّ مواطنُ دولةٍ ما بانتمائه إليها، مثلما يفعل المواطن السوري عندما يستفزّه مواطنُ دولة أخرى، فيردّ عليه بذلك التعبير المتعالي: أنا سوري وآكل على رأسك بالطبق. المشكلة الحقيقية تبدأ، أو تتفاقم، عندما يسأله ذلك الشخص، على حين غرة: حسناً، ماذا تعرف عن سوريّتك؟

السوريون، وأنا منهم، لا يعرفون عن سورية سوى نثرات متفرّقة. هذا الجهل، أو التشوش الوطني، سببه، في اعتقادي، أن الجماعات العسكرية والمدنية التي تعاقبت على حكم سورية، منذ خروج قوات الانتداب الفرنسي في 1946، لم تكترث للجانب الوطني «السوري» في خطاباتها إلى الشعب، انعكسَ هذا جلياً في المناهج التعليمية، من الابتدائية حتى الثانوية، فهي تقدّم نوعين من الأفكار، والقصص، والمُثُل العليا، تتوزّع بين القومية العربية والدين الإسلامي، مع غياب شبه تام لتنمية الحس الوطني. وبالمناسبة، كان أحدُ مؤسّسي حزب البعث، ميشيل عفلق، يلحّ في خطاباته ومقالاته على ضرورة تلازم العروبة والإسلام في فكر الحزب، وفي رسالة منه إلى صدّام حسين، أبدى رغبته في أن يموت على الإسلام. وإذا نحّينا عفلق جانباً، نجد أن دولة البعث السورية تطبّق، منذ سنة 1963، فكرة التلازم هذه، فلم تعترض طريقَ الدين قط، بل أفردت له في الإعلام الوطني الرسمي مساحاتٍ واسعة. ويلفت النظر بقوة أن حافظ الأسد الذي كان قسم كبير من السوريين يرفضونه (ضمنياً) لأنه علوي، استبسل في تقريب مشايخ الدين (السنّة) منه، والظهور بينهم في المناسبات الدينية، وفتح لهم أبواب الإذاعة والتلفزيون الرسميين. ولذلك لم نكن نسمع، أو نشاهد، في الإذاعة والتلفزيون، دروساً لوُعّاظ من أي مذهب إسلامي غير السنّي. وحرص حافظ، كذلك، على أن يُطْلَقَ اسمُه على سلسلة معاهد تحفيظ القرآن في أنحاء البلاد، ودعم جماعات دينية توالیه، مثل القبيسيات. ومما تداوله معارضون له يساريون أن المساجد التي بُنيت في عهده أكثر مما بُني في كل العهود السابقة. ولعل من المفيد ذكر حادثة وقعت في 1998، أن أحد المشايخ المقربين من حافظ همس في أذنه، في أثناء حضوره مناسبة دينية، بأن مقالة تسيء إلى الدين نُشرت في صحيفة البعث، فأصدر، على الفور، أمراً بإيداع طاقم تحرير القسم الثقافي في الصحيفة السجن.

لا بد من التوضيح، هنا، أن ما كان يفعله حافظ، ثم ابنُه، لا يخرُج عن نطاق سد الذرائع، فكلاهما بطش بالإسلاميين الذين عارضوهما، ولكن العبرة من هذه الشواهد أن يُشار إلى موضوع آخر، أن حكام سورية، خلال ثلاثة أرباع القرن، اهتموا بالمحافظة على السلطة، ومغازلة القوميين والإسلاميين،

> الجماعات التي تعاقبت على حكم سورية، لم تكترث للجانب الوطني «السوري» في خطاباتها إلى الشعب

لكسب ولائهم، أو سكوتهم على الأقل، ما أدّى إلى ذهاب «الوطنية السورية» فَرق عملة... وهناك حادثة تعطينا مثالاً باهراً على غياب الوطنية في عموم الدول العربية، ففي 1972، زار معمّر القذافي تونس، وسمع من رئيسها الحبيب بورقيبة كلاماً غير سارّ. قال بورقيبة: أخونا العقيد معمر القذافي مسرور جداً لأن ليبيا دخلت في اتحاد مع سورية ومصر والسودان. أين هي هذه الوحدة؟ وأين هاتيك الدول؟ الجدير بشعوبنا أن تغيّر عقولها، وتفهم معنى الوطنية، قبل أن تفكّر بإقامة اتحاد فيما بينها.

لم تكتفِ التيارات السياسية في سورية، في ثلاثة أرباع القرن المنصرمة، بتهميش الوطنية السورية، بل جعلت قسماً من الشعب يردّد أن سورية جزء من الوطن العربي الكبير، وآخر يراها أرضاً إسلامية، ومعظم أبناء الشعب ينظرون إلى اتفاقية سايكس بيكو (1916) التي رَسمت حدود سورية المعترف بها دولياً مؤامرة استعمارية حقيرة. والمشكلة الأساسية تنشأ حينما تسألهم: وما هي سورية الحقيقية التي تريدونها إذن؟

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**